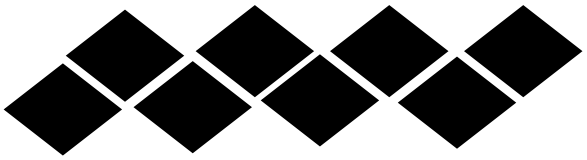

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الموقف المصرى من أزمة الكونغو ١٩٥٩-١٩٦٥م

د.رقية عبد الكريم فرج الله على

مجلة كلية الآداب بقنا . العدد (٤٨ - ٢) سنة ٢٠١٨م

إن التاريخ المعاصر لقارة أفريقيا ذو أهمية خاصة فللمعادن النفيسة والثروات الضخمة مكانة بين دول العالم ، مما جعل العالم يتجه بأنظاره إليها فأصوت القوى العالمية الكبرى على احتلال أراضيها لتكون تحت نفوذها إن لم تتمكن من السيطرة الكاملة عليها ، ففى الوقت الذى تحاول فيه السلطات الحاكمة فى تلك البلدان التمكن لنفسها والتميز عملت الدول العظمى على الاعتداء على مقدرات المنطقة لإبقائها تحت هيمنتها كما حدث فى أزمة الكونغو طوال الفترة من ١٩٥٩حتى١٩٦٥م .وأمام الحرب الأهلية الطاحنة التى ابتليت بها الكونغو على أثر انفصال "تشومبى" حاكم إقليم كاتنجا بالقوة المسلحة عن حكومة لومومبا المنتخبة بالكونغو بتحريض بلجيكى وبريطانى أمريكى فرنسى لم تقف حكومة القاهرة مكتوفة الأيدى بل كان لها موقفاً مسانداً لتلك الحكومة المنتخبة بكل وسيلة ممكنة سواء عسكرياً أو سياسياً أو إعلامياً أو طبياً .

أهمية البحث والمناهج المتبعة به:

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع فى التعرف على طبيعته للوصول إلى الأسباب والنتائج ، وقد اعتمدت فى دراستى على المنهجين التاريخيين الوصفى والتحليلى والمنهج المقارن لأن الدراسة تتطلب وصف الأحداث وتحليلها ثم مقارنتها.

مشكلات البحث:

وقد واجهت صعوبات كثيرة أثناء الدراسة ، من أهمها صعوبة انتقاء ماله صلة مباشرة بموضوع البحث نظراً لتشعب أطراف النزاع واختلاط أدوارهم فى تلك الأزمة ، حيث أن مصر باعتبارها دولة نامية لها دور القيادة فى قارتها الأفريقية كان لها موقفاً مشرفاً من تلك الأزمة التى اختلقتها دول المعسكر الغربى وعلى رأسهم أحد قطبى العالم للسيطرة على ثرواتها الاقتصادية الضخمة من خلال الإطاحة بنظام الكونغو الحاكم.

أسباب اختيار موضوع البحث :

ولقد اخترت هذا الموضوع لما له من صلة قوية ومباشرة بقارة أفريقيا ومكانتها العالمية المتميزة فكونها غنية بالثروات المعدنية النفيسة جعل العالم يتجه بأنظاره إليها وأصبحت القوى العالمية الكبرى على السيطرة على الدول المستقلة حديثًا بها لتكون تحت نفوذها والتخلص من أنظمة الحكم الوطنية المناهضة للوجود الأجنبى في المنطقة كما حدث في الكونغو طوال الفترة من ١٩٥٩حتى ١٩٦٥م فيما عرف بأزمة الكونغو ، ومن جانب آخر كان لمصر باعتبارها دولة لها دور القيادة لقارة أفريقيا موقفًا مشرفًا وبكل وسيلة ممكنة مع حكومة الكونغو الشرعية ولكن دون جدوى .

أهم مصادر ومراجع البحث:

وبعون الله القدير استطعت جمع العديد من مصادر ومراجع الدراسة التى أعانتنى فى بحثى ، فقد كانت الوثائق أهم المصادر ،واستخدمت الوثائق العربية غير المنشورة من أرشيف وزارة الخارجية المصرية، أما الوثائق الأجنبية غير المنشورة فمن أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ،والوثائق العربية المنشورة فمن أرشيف جامعة الدول العربية ومصلحة الاستعلامات ،والوثائق العربية المنشورة على شبكة الانترنت فمن موقع دار الوثائق المصرية وموقع الرئيس جمال عبدالناصر، وكذا استعنت بمذكرات شخصية ومراجع عربية وأجنبية وصحف ودوريات عربية وأجنبية ومواقع موثقة ذات الصلة بشبكة الانترنت.

بداية الأزمة والموقف المصرى منها ١٩٥٩-١٩٦٠

منذ نجاح السياسة المصرية في أزمة السويس عام ١٩٥٦م ضد العدوان الثلاثى (البريطانى الفرنسى الإسرائيلى)(*) أصبحت مصر المؤيد الرسمى لحركات التحرر سواء

(*)حيث أكد السفير البريطانى بباريس أن القيادة المصرية استطاعت بقيادتها الحكيمة لأزمة السويس أن تظفر بانتصار سياسى كامل .انظر:

F.O,371/125522,Tel..No124,from Paris to F.O, Data, May 11,1957.

كانت في الوطن العربى أو قارة أفريقيا أو عالمياً من الاحتلال والذى كان أوربيا عامة وبريطانيًا فرنسيًا خاصة [١]، وقد كانت حركة استقلال الكونغو بقيادة "باتريس لومومبا(Batres Lumumba)" الذى تلقى مساندة كبيرة من قبل القيادة المصرية ضد الاحتلال البلجيكى للكونغو ، وكانت دوائر صنع القرار بالقاهرة تطمح لتوطيد نفوذها في أفريقيا ولضمان امتيازات اقتصادية بإقليم "كاتنجا" الغنى بالمعادن النفيسة بالكونغو، فضلاً عن رغبة القاهرة الملحة في التصدى لأى نفوذ إسرائيلى مدعوم من الحكومتين الأمريكية والبريطانية في بلدان القارة الأفريقية فور استقلالها ، ومن ثم استقبلت حكومة القاهرة قادة تلك الحركة التحررية وعلى رأسهم لومومبا وضمنت لهم شن حملاتهم الدعائية والإعلامية ضد ممارسات سلطات الاحتلال البلجيكى بالكونغو ومساوئه، ومساندة كوادر تلك الحركة للعمل على استقلال بلادهم من ذاك الاحتلال من خلال تدريبهم على كيفية تحررهم منه[٢]. وكان الموظفون السوفيت بتلك المنطقة المحتلة يُروجوا للدعاية والممارسات المصرية ضد الاحتلال والسياسة الإمبريالية الغربية بقارة أفريقيا[٣].

وفى ٣٠ يونيه ١٩٥٩م عندما توجت تلك الدعاية والحركات التحررية المدربة بقيادة لومومبا باستقلال الكونغو بشقيها (برازافيل وكنشاسا) رسمياً بعد أن لاقت الدعم الكافى من حكومة القاهرة[٤]، وبعد أن أعلنت حكومة لومومبا استقلال بلادها من

لمعرفة تفاصيل أزمة السويس وسياسة القيادة المصرية تجاهها انظر: رقية عبدالكريم فرج الله : العلاقات السياسية المصرية البريطانية ١٩٥٦-١٩٦٥، رسالة ماجستير فى التاريخ الحديث ، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى ، ٢٠١١، ص ص ٧٧-٩٠.

(1) Aryehy Odfat , Arab Politicos in the Soviet Mirror Israel , Jerusalem University Press , Jerusalem ,P.47. and: News the Times, Data, Jan28,1959.
وأيضاً :حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "ودروويت" في منتصف يناير ١٩٥٩م . مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثانى)،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت، ص٢٥٧.

(2) F.O,371/172865,R-,from Washington to F.O, Data, Jan17,1963.
(3) F.O,371/150923,Tel.No19,fromF.Oto Cairo, Data, Jan 6,1960.
(٤) د. عبدالملك عودة : سنوات الحسم في أفريقيا (١٩٦٠-١٩٦٩) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص ٣٤٠.

الاحتلال البلجيكى بثمانى وأربعين ساعة بدأت الحركات الانتقامية من كل من هو بلجيكى بالكونغو سواء في صفوف الجيش أو المدنيين فهربوا إلى الكونغو الفرنسية(٥).

ومن جانبها، لم تقف الحكومة البلجيكية مكتوفة الأيدى تجاه فقدانها الكونغو وإقليم كاتنجا الغنى بالمعادن النفيسة، فما لبثت أن دبرت مؤامرة مع حاكم ذاك الإقليم "موبوتو تشومبى(Mopooto chumpy)" للتمرد المسلح على حكومة لومومبا الوطنية بهدف الانفصال عن الكونغو ، ومن ثم يسهل على القوات المسلحة البلجيكية العودة بصورة أو بأخرى إلى الكونغو(٦).

وقد تحقق لدوائر صنع القرار ببلجيكا وكذا الحكومتان البريطانية والأمريكية ما تمنوا ففى ١١يوليو ١٩٦٠م اشتعلت أزمة الكونغو بصورة لم يسبق لها مثيل في البلاد عندما أعلن زعيم إقليم كاتنجا "تشومبى" الانفصال عن الكونغو بالقوة المسلحة (٧)، وقد كان لبريطانيا دورها فى تحريض تشومبى على ذلك الأمر (٨)، ولا عجب فى ذلك فللبريطانيين مصالحهم الاقتصادية حيث تمتلك شركاتها امتياز استخراج الذهب والماس وغيرها من المعادن النفيسة بإقليم كاتنجا واستثمارها(٩)، لذا أيد الإعلام البريطانى مسألة تقسيم الكونغو على النحو السابق وطالبت الصحف البريطانية بالتخلص من "باتريس لومومبا" رئيس وزراء الكونغو ووضع بلاده تحت وصاية الأمم المتحدة(١٠).

---

(٥) مذكرات إيزنهاور:(ترجمة : هيوبرت يونغمان) ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م ، ص١٣٩.

(٦) خطاب عبدالناصر في جلسة افتتاح مجلس الأمة بالقاهرة في ١٩٦٠/٧/٢٠م . مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق، ص٢٢١.

(7) News the Times, Data. Nov2,1960.

وأيضاً : مذكرات إيزنهاور:مصدر سابق ، ص١٣٩.

(٨) مذكرات مراد غالب : سنوات الانتصار وأيام المحن ، الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠١م، ص٤٦. وأيضاً: محمد حسنين هيكل :ما الذى جرى فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩،ص١٧٠. وأيضاً :جاك روديس: أفريقيا وصحوة الأسد ، ترجمة وإصدار:سلسلة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٣٣.

(9) News the Times, Data. Nov2,1960.

وأيضا: روث فيرست:أفريقيا الجنوبية الغربية ،ترجمة:عبدالسلام شحاتة ،دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت، ص٢٠٨.

(١٠) حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "ودروايت" فى أغسطس ١٩٦٠م . مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)، مصدر سابق ، ص٢٢٤.

ومع انفجار الأزمة بوقوع الكونغو فى مستنقع حرب أهلية طاحنة لم تقف حكومة القاهرة مكتوفة الأيدى تجاه تلك الحرب الدامية بفعل دوائر صنع القرار الأمريكية والبريطانية والفرنسية والبلجيكية للحصول على خيرات البلاد وحرمان شعب الكونغو منها ، ففى بيانٍ له فى ١٦يوليو من العام ١٩٦٠م أكد "جمال عبدالناصر" رئيس الجمهورية العربية المتحدة(*)على أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدى تجاه تلك المؤامرة الدائرة لسلب دولة الكونغو حريتها وأعلن عبدالناصر تأييد بلاده التام لحكومة الكونغو الشرعية برئاسة لومومبا مؤكداً على أن تأييد بلاده لتلك الحكومة إعلامياً وسياسياً وتعهد بمساعدات غير محدودة لحكومة لومومبا وإمدادها بالسلاح والذخائر اللازمة إن طلبت(١١)، وكذا أكد على أن الحكومات الغربية الأربع سابقة الذكر اتفقن وبإصرار على التخلص من حكومة لومومبا والقضاء عليها، تلك الحكومة المناهضة للسياسة الغربية فى المنطقة ، ومن ثم تم تدبير مؤامرة مع تشومبى الموالى للسياسة الغربية فى المنطقة للقضاء على حكومة لومومبا بالقوة المسلحة ليحل محله تشومبى فى حكم البلاد(١٢).

ومن جانبه حاول تشومبى استمالة عبدالناصر لسياسته ومسالكه الانفصالية بالكونغو من جراء تلك الحرب الأهلية التى يديرها وأتباعه بالبلاد ، ففى الثامن من أغسطس من العام ١٩٦٠ أرسل برقية إلى عبدالناصر حثه فيها على تأييد موقفه

(*) بعد الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا منذ أول فبراير من العام ١٩٥٨م تحول اسم البلدين إلى الجمهورية العربية المتحدة.انظر: أرشيف وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٧٨، ملف رقم ٨/١٣٩/١٤٠، تقرير رقم ١٠،بتارخ ١٩٥٨/٢/٢٢. وأيضاً:

F.O,371/122833,R.No1064,from Beirut to F.O, Data, Feb3,1958.

وأيضاً: مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة فى دورته التاسعة والعشرية ،٣١فى مارس ١٩٥٨ بالقاهرة، جامعة الدول العربية : مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، مطابعة جامعة الدول العربية ،د.ت ، ص٥.

(11)F.O,371/146638,Tel.No583,from Cairo to F.O, Data.Jul18,1960.

وأيضاً:مصلحة الاستعلامات:مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر عبدالناصر فى جلسة افتتاح مجلس الأمة فى١٩٦٠/٧/١٤،ص٢٢٤. وأيضاً: أنتونى ناتنج: ناصر، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولى،القاهرة،١٩٩٣،ص٣٣٣.

(12)F.O,371/146638,Ibid.

الانفصالى ومحاولة حل تلك المنازعات الشخصية الدائرة على السلطة فى الكونغو ، مشيراً له على مدى المنافع التى ستحصل عليها حكومة القاهرة من جراء تأييدها لتشومبى ، تلك المنافع الاقتصادية المتمثلة فى امتيازات الاستخراج والحصول على الذهب والماس من المعادن النفيسة بإقليم كاتنجا(١٣).

ولم يكد يمر على على إرسال تلك البرقية ثمانى وأربعين ساعة حتى رد عليه عبدالناصر ببرقية أكد فيها على ضرورة وقف تشومبى لتلك الحرب الأهلية الدائرة فى الكونغو كشرط أساسى لإعلان الجمهورية العربية المتحدة تأيدها لاقتراح تشوبى حل المنازعات الشخصية بينه ولومومبا للحصول على السلطة بالكونغو، مؤكداً على أن المنازعات الشخصية على السلطة لا يجب أن تعرض كيان الكونغو للخطر وتغرق البلاد فى مستنقع الحرب الأهلية التى تؤثر سلباً على البلاد لأمد طويل فى ظل تربص حكومات بلجيكا وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية للانقضاض على البلاد والاستيلاء على خيراتها بالقوة المسلحة باتباع سياسة فرق تسد ، مؤكداً على أن تفتيت الكونغو وتقسيمها بالصورة التى يرغب فيها تشومبى لن تفيد شعب الكونغو بل أن ضررها سيحيق بالحكومة والشعب على حدٍ سواء ، وأن المستفيد الوحيد من تلك الأحداث هو الدول الغربية سالفة الذكر ذات الأطماع فى ثروات البلاد ، خاصة مع وجود بقايا القوات المسلحة والعملاء السريين البلجيكيين بالكونغو مهمتهم الوحيدة والرئيسية تشجيع تشومبى وأتباعه على التوتر فى البلاد وافتعال أزمة سياسية تتطور إلى حرب أهلية وقد وصل أمرها بالفعل إلى ذاك الحد ، كما أكد عبدالناصر على أن الخاسر الوحيد فى تلك الحرب هو شعب الكونغو(١٤).

---

(13) F.O,371/146777,R.No775,from F.O to Cairo, Data.Aug20,1960.

(١٤) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق. برقية عبدالناصر فى ١٩٦٠/٨/٨م للرد على برقية تشومبى ،ص٢٢٢.

وعلى أية حال ، فقد بذل لومومبا كل جهدٍ له لقمع حركة تشومبى الانفصالية قبل استفحال الأمور وخروجها عن السيطرة إلا أنه فشل[١٥] بعد التدخل العسكرى البلجيكى في الكونغو والعودة لاحتلالها بحجة الحفاظ على مصالحها الاقتصادية بالبلاد فور إعلان تشومبى انفصال إقليم كاتنجا عن الكونغو بالقوة ، الأمر الذى كان له دوره الرئيسى فى استفحال الأمر ووقوع الكونغو بأسرها في مستنقع حرب أهلية حقيقية ، مما اضطر معه لومومبا لدعوة الأمم المتحدة للتدخل لحل الأزمة عندما أرسل مذكرة شكوى رسمية للسكرتير العام للأمم المتحدة "همرشولد (Hemurshoold)" [١٦].

أزمة الكونغو والحرب الباردة ١٩٦٠-١٩٦١م :

لم يدر بخلد لومومبا أن الأمم المتحدة أصبحت آنذاك ستاراً للإمبريالية الجماعية بين الدول الغربية الأربع سالفة الذكر[١٧]، ففى جلسة ١٤ يوليو من العام ١٩٦٠م أقر مجلس الأمن بالأمم المتحدة مشروع القرار التونسى الذى قضى بسحب القوات المسلحة البلجيكية من الكونغو وإرسال قوات دولية لحفظ السلام في المنطقة[١٨] .

وعلى أية حال، فقد تحركت القوات الدولية في اليوم التالى لذاك القرار والتى اشتركت فيها كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا كل بفرقة عسكرية[١٩]، كما اشتركت الجمهورية العربية المتحدة بفرقة مماثلة وكذا الاتحاد السوفينى[٢٠]، حيث وصل ١٣٠٠جندى كدفعة أولى[٢١] لتمكين حكومة الكونغو الشرعية

---

(15) F.O, Ebid.

(١٦) مذكرات إيزنهاور : ص ١٣٩.

(17) News the Times, Data. Nov2,1960.

وأيضاً: جاك روديس: مرجع سابق ، ص١٣٢.

(١٨) جاك روديس: نفسه ، ص١٣٥.

(19) F.O,371/146638,Tel.No583,from Cairo to F.O, Data.Jul18,1960.

وأيضاً: مذكرات مراد غالب، ص٤٤.وأيضاً: محمد حسنين هيكل:مرجع سابق، ص١٧٠. وأيضاً: جاك روديس: مرجع سابق،ص١٣٥ .

(٢٠) مذكرات مراد غالب ،نفسه. وأيضاً : أنور زقلمة : نحن وأفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، و١٩٦٥م، ص١٠٥. وأيضاً: جاك روديس: نفسه.

(٢١) مذكرات إيزنهاور : ص ١٣٩.

من ممارسة سلطاتها والمحافظة على وحدة واستقرار واستقلال البلاد بناءً على قرار مجلس الأمن الدولى[٢٢]، وفور وصول قوات الجمهورية العربية المتحدة أرض الكونغو اتضح لها سيطرة الضباط البريطانيون على فرقة دولة غانا التابعة للقوات الدولية بالكونغو[٢٣] بالإضافة إلى فرقتها بالقوات الدولية بحجة حفظ السلام بالكونغو ، بينما تلاعبت فرق الدول الغربية الأربع (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا) بأهداف الأمم المتحدة فى المنطقة فعملت على مساندة تشومبى بكل الطرق للسيطرة على حكم البلاد ومنع حكومة لومومبا من أداء مهامها[٢٣].

ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك بل جندت مستوطنى مستعمرة جنوب أفريقيا المحتلة من قبل بريطانيا وجنود سلطات الاحتلال البريطاني بجنوب أفريقيا كجنود مرتزقة تم وضعهم تحت تصرف تشومبى وانهالت عليه الأسلحة من الدول الغربية الأربع سالفة الذكر بالطائرات الحربية الفرنسية ، في إشارة واضحة لقيام حلف غير مقدس بين بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية تحت مظلة القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة للتخلص من حكومة لومومبا[٢٤]، وبذلك تكون تلك الفرق قد تخطت مهامها فى حفظ السلام بالمنطقة واحتلت الفرقة البلجيكية إقليم كاتنجا تحت مظلة الأمم المتحدة بحجة حفظ السلام وتحقيق الأمن بها ، مما أدى إلى توتر العلاقات البلجيكية مع حكومة لومومبا[٢٥].

وأمام تلك المؤامرة الواضحة للقضاء على حكومة الكونغو الوطنية تيقن لومومبا من ضرورة مطالبة الأمم المتحدة لإخراج قواتها المسلحة من بلاده بينما أرسل

---

(٢٢) أنور زقلمة : نفسه. وأيضاً: جاك روديس: نفسه.

(٢٣) مذكرات مراد غالب ،ص٤٥.

(23) F.O,371/146777,Tel.No652,from F.O to Cairo, Data.Aug23,1960.

(٢٤) جاك روديس :نفسه، ص١٣٤.وأيضاً: محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان (حرب الثلاثين عاماً)، دار الشروق ، ط ٦، ٢٠٠٤،ص٧٨٧.

(25) News the Times, Data. Nov2,1960.

عبدالناصر برسالة عاجلة إلى لومومبا نصحه فيها بالتعاون مع همرشولد على الرغم من تيقن حكومة القاهرة وقيادتها من تلاعب تلك الدول الغربية الأربع بالأمم المتحدة لضمان مصالحهم الاقتصادية فى إقليم كاتنجا ،واقترحت حكومة القاهرة على همرشولد قيام حكومة كونفدرالية فى الكونغو تحت رئاسة لومومبا إن فشلت الأمم المتحدة فى أداء مهامها فى استتباب الأمور للموموبا(٢٦).

ومن جانبها عملت قيادة القاهرة على إدخال الحكومة السوفيتية فى تلك الحرب لتعين القاهرة على إعطاء لومومبا الدعم الكافى للتصدى لتلك المؤامرة الغربية مع تشومبى التى كانت تهدف للتخلص من نظامه الحاكم بالكونغو بعد أن وجدت أن دعمها غير المحدود لحكومة لموموبا لتمكينها من أداء مهامها فى البلاد لم تكن كافية أمام الدعم القوى الذى كان تشومبى يحصل عليه من دول المعسكر الغربي ، فلم تتوانى الحكومة السوفيتية عن إعطاء تعليماتها لفرقتها التابعة للقوات الدولية بالمنطقة لمساندة لومومبا بكل الطرق الممكنة وتمكين حكومته من أداء مهامها ، الأمر الذى جعل الكونغو تتحول إلى ساحة للحرب البارة بين المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى ، ففى الثانى من سبتمبر من العام ١٩٦٠ عندما أرسلت الحكومة السوفيتية الأسلحة والذخائر بطائراتها الحربية لحكومة لموموبا أرسلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا طائرات حربية إلى فرقها بالمنطقة فى نفس اليوم(٢٧).

ومع اشتعال الحرب البارة في الكونغو وصل توتر الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا في أزمة الكونغو مما أدى إلى اشتعال الموقف إلى حد إعلان "أوبرايت(Oprait)" الممثل الشخصى لهمرشولد في الكونغو عن استقالته متهماً تلك الدول الغربية الأربع بالتقنع بوجهين في التعامل مع أزمة الكونغو فتلك الفرق التابعة

(26) F.O,371/146777,Tel.No652,from F.O to Cairo, Data.Aug23,1960.
(27) News the Times, Data. Nov2,1960.

لهم بالقوات الدولية في الكونغو والتى وجدت أساساً لحفظ السلام وتحقيق الأمن في المنطقة كما هو ظاهر، بينما اتخذت من الأمم المتحدة ستاراً لدعم تشومبى الموالى للسياسة الغربية في الكونغو بغية تحقيق أغراضه فى السيطرة على حكم البلاد والتخلص من نظام حكم لومومبا حفاظاً على المصالح الغربية بإقليم كاتنجا(٢٨).

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد من شراسة الدول الغربية الأربع في التخلص من نظام لومومبا الحاكم بالكونغو على يد تشومبى إلح لومومبا على الأمم المتحدة وعلى رأسها همرشولد لاستصدار قرار بسحب القوات الدولية من بلاده بعد وضوح تلاعب تلك الفرق بالأهداف السامية للقوات الدولية ، إلا أن تلك الدول الأربع مارست ضغوطاً غير عادية لحمل همرشولد على رفض مطالب لومومبا ، الأمر الذى تحقق بالفعل(٢٩)، فتبنى عبدالناصر أمر إقناع همرشولد بالأمر كما طالب به صراحة في المحافل الدولية ، ففى ٢٧سبتمبر من العام ١٩٦٠م ألقى خطابه بالجلسة الافتتاحية للجمعية العامة للأمم المتحدة والذى أكد فيه على ضرورة اتخاذ الأمم المتحدة الإجراءات التى تكفل عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل حدوث الأزمة بالكونغو من إعطاء حكومة لومومبا الشرعية صلاحياتها الطبيعية لحكم البلاد وانسحاب القوات الدولية تماماً من الكونغو(٣٠).

ولم تكتف قيادة القاهرة بذلك بل عملت على توحيد موقف الدول الأفريقية المستقلة من تلك الأزمة بالتأييد الكامل لنظام حكم لومومبا ، ومن ثم استعدادها التام للإحلال بقواتها العسكرية محل القوات الدولية لوقف ممارسات الفرق البلجيكية والغربية التى أضرت بالمصلحة الوطنية للبلاد وتخطت مهام القوات الدولية بحفظ السلام مما أوقع البلاد في نار الحرب

---

(٢٨) محمد حسنين هيكل :ما الذى جرى في سوريا ،ص١٦٣.

(29) F.O,371/146777,R.No775,from F.O to Cairo, Data.Aug20,1960.

(٣٠) مصلحة الاستعلامات:مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق. خطاب لعبدالناصر في الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر في ٢٧سبتمبر١٩٦٠م،ص٢٣٠. وأيضاً: خيرى حماد : التطورات الأخيرة في قضية فلسطين،منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر،بيروت،١٩٦٤،ص٤١٠.

البلدة بناءً على الاقتراح الذى تقدم به عبدالناصر ، ذاك الاقتراح الذى تقدم به أيضاً لهمرشولد إلا أن الأخير رفضه واكتفى بوعده بتعديل القوات الدولية للأفضل لحكومة الكونغو الشرعية، وبالفعل تم التخلى عن خدمات الفرقة البلجيكية التابعة للقوات الدولية بالكونغو ، كما تم تخفيض عدد القوات الدولية بالمنطقة من ثمانية آلاف جندى إلى ثلاثة آلاف فقط ، وأصدر تعليمات مشددة إلى القوات الدولية الباقية بالكونغو بألا تتعدى مهمتها الفصل في الحرب الدائرة بين قوات تشومبى ولومومبا.

ومن الملاحظ أن عبدالناصر نشط في تأييد نظام حكم لومومبا المسلوب وخاصة بعد انصياع همرشولد لمطالبه بإخراج الفرقة البلجيكية من الكونغو وتحديد مهام الفرق الأخرى وخاصة الموالية للمعسكر الغربى ، فشنت القاهرة حملة دعائية وإعلامية شرسة على الفرق التابعة للمعسكر الغربى بالقوات الدولية في المنطقة متهمة إياها بتخطى مهام القوات الدولية والتلاعب بقرارات الأمم المتحدة التى أصبحت أداة في أيدى دوائر صنع القرار الأمريكية والبريطانية والفرنسية وتابعيهم ، ومن ثم طالبت القاهرة بانسحاب القوات الدولية وعودة السلطات إلى حكومة لومومبا الشرعية، ومن البديهى أن ينتاب حكومات لندن وواشنطن وباريس قلقاً بالغاً من نشاط حكومة القاهرة على النحو السابق لمساندة لومومبا المناهض للسياسة الغربية في الكونغو لذا طلبت لندن من قنصلها بالقاهرة إمدادها بنوع وتفاصيل المساندة التى تقدمها القاهرة للومومبا ، وكذا فعلت واشنطن مع سفيرها بالقاهرة ، وفى ردها على الحملة الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة علي مسالكهم غير القانونية بالكونغو وأن الأمم المتحدة أصبحت ألعوبة في أيديهم أعلنت دوائر صنع القرار بواشنطن ولندن احترامهما لقرار الأمم المتحدة بسحب القوات الدولية من الكونغو إذا أقرته مؤكدين على عدم إقدام الأمم المتحدة على تلك الخطوة إلا بعد استقرار الأمن وحلول السلام بالمنطقة ، كما أعلنوا تأييدهم التام لإحلال

القوات الأفريقية محل القوات الدولية في المنطقة فى حال إثبات قدرتها على استقرار الوضع في البلاد(٣١).

ولم تكتف حكومتى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بذلك بل حرضتا وفرنسا رئيس الكونغو "كازافوبو(Kazafoobo)" الموالى للسياسة الغربية فى المنطقة على طرد البعثة الدبلوماسية للسفارة السوفيتية بالكونغو من البلاد وقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتى لوقف دعمها العسكرى للومومبا بحجة إشعالها وتيرة الحرب الدائرة فى البلاد بدلاً من إخمادها(٣٢)، كما أن القوات المسلحة البلجيكية لم تكن قد خرجت من الكونغو فعلياً فتلك القوات البلجيكية التابعة للقوات الدولية والتى كانت الأمم المتحدة قد تخلت عن خدماتها بناءً على مطالب القاهرة عادت على شكل جنود مرتزقة تابعة لتشومبى وقوات مسلحة تابعة للفرق البريطانية والأمريكية والفرنسية بالقوات الدولية بالكونغو(٣٣).

ومن البديهى أن تصاب حكومة القاهرة بخيبة أمل فى استقرار الأوضاع لحكومة لومومبا فى المنطقة فزعم عبدالناصر الحملات الدعائية ضد مسالك الحكومات الأمريكية والبريطانية والفرنسية فى الكونغو متهماً إياهم باستغلال قرار الأمم المتحدة وتواجد قواتها الدولية فى المنطقة لتحقيق مطامعهم الإمبريالية فى الكونغو ، كما أعلن تأييده وبلاده التام لحكومة لومومبا الوطنية المنتخبة من شعبها(*) وطالب الأمم المتحدة

---

(31) F.O,371/146777,R.No1115,from F.O to Cairo, Data. Nov12,1960.

(٣٢) مذكرات مراد غالب: ص٤٧.

(33) F.O,371/165340,R. No 6,from Cairo to F.O, Data. Jan25,1962.

(*) لقد أشار ناتنج في كتابه ناصر إلى أن مساندة عبدالناصر للومومبا على هذا النحو إنما ترجع إلى حبه الشخصى للومومبا وإيمانه الراسخ بمساندة القومية الأفريقية ومحاربة الإمبريالية ، ثم عاد ليوضح أن السبب في تلك المساندة كان لرغبة عبدالناصر في تكوين امبراطورية خاصة به في أفريقيا.انظر: ناتنج :مرجع سابق، ص ص٤٧-٤٨. ومن هنا يتضح لدينا مدى تناقض أقواله فكيف يحارب عبدالناصر الإمبريالية بإيمانٍ راسخ لمساندة القومية وفى نفس الوقت يطمع في تمثيل الإمبريالية من خلال تكوين امبراطورية استعمارية تستغل خيرات البلاد لصالحه ، كما أن الوثائق البريطانية أكدت على أن هدف عبدالناصر من ذلك لا يعدو عن كونه مساندة للحركات القومية الأفريقية.انظر:

F.O,371/172865,R-,from Cairo to F.O, Data. Jan 12,1963.

بالقيام بدورها الحقيقى المتمثل في مساعدة حكومة لومومبا الوطنية في استخدام صلاحيتها على بلادها باعتباره حقًا مشروعاً والقضاء على حركة تشومبى الانفصالية المتمردة بالكونغو ، كما طالبها بالضغط على بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا لوقف تمزيق البلاد وإغراقها في دماء الحرب الأهلية ، مؤكداً على أن الخاسر الوحيد من تلك الحرب هو الشعب(٣٤).

ومما لا شك فيه أن أزمة الكونغو كانت قد سيطرت آنذاك على السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وخاصة بعد أن قامت الفرقة البريطانية وما فيها من القوات البلجيكية على أنها قوات بريطانية تابعة للقوات الدولية لحفظ السلام بالكونغو باعتقال لومومبا ثم وضعه في منزله تحت الإقامة الجبرية بحجة حمايته من خطر قتله والموالين له من أعضاء حكومته وأعضاء البرلمان بالبلاد ، كما اتهمته الحكومة الأمريكية بدعم التغلغل الشيوعى في بلاده(٣٥)، فلم يتوانى عبدالناصر عن توجيه ضربات دعائية شرسة ضد حكومات كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، أما بلجيكا فقد أدى وقوفها مع تشومبى فى تلك الأزمة وإصرارها على الإطاحة بحكومة لومومبا إلى قطع علاقات القاهرة معها ، فقد وضعت الحكومة البلجيكية جنودها سواء المرتزقة منهم أو التابعين لفرقتها بالقوات الدولية أو من هم تابعين للفرق الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية التابعة للقوات الدولية تحت تصرف تشومبى لضمان إلحاق هزيمة ساحقة بقوات لومومبا والقضاء عليه تماماً(٣٦).

وفى خطابٍ له ببورسعيد في ٢٣ديسمبر من العام١٩٦٠م أكد عبدالناصر على أن ما يحدث في الكونغو يعد نكسة لنظرة حكومة والقاهرة وتجاه والأمم المتحدة التى أصبحت مطية حقيقية للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، فتحت مظلتها استطاعت دوائر صنع القرار في تلك الدول الثلاث القضاء على الحكومة الشرعية للكونغو بقيادة

(٣٤) خيرى حماد : مرجع سابق، ص٤١١.

(٣٥) جريدة الأهرام : بتاريخ ٣فبراير ١٩٦١م.

(36) F.O,371/165340,R. No 6,from Cairo to F.O, Data. Jan25,1962.

لومومبا بل واعتقاله والموالين له ليكون أمثولة لكل من تسول له نفسه التصدى لمصالح تلك القوى العاتية في أفريقيا ،وأكد على أن جشع تلك الحكومات الثلاث وعدم مبالاتها بما وصل إليه شعب الكونغو من حالة مذرية من جراء تلك الحرب الدائر على أرض الكونغو(٣٧). وفي مطلع العام ١٩٦١م ألقى عبدالناصر كلمته بمؤتمر بلجراد لدول عدم الانحياز والتى أكد فيها على ضرورة مساندة حكومة لومومبا الوطنى في حربها ضد الاحتلال الجماعى الغربى للكونغو(٣٨)، متعجباً من الحملات الدعائية التى شنتها حكومتى واشنطن ولندن ضد حكومة القاهرة والتى اتهمتها فيها بعدم احترام قرارات الأمم المتحدة، تلك المنظمة التى أنقذت مصر في حرب ١٩٥٦م(٣٩) .

وكانت حكومة القاهرة قد كللت جهودها لتقديم دعماً غير محدوداً لحكومة لومومبا الوطنية بغرض انتصارها على حركة تشومبى الانفصالية وإحباط المؤامرة الغربية للتخلص من تلك الحكومة المنتخبة بأن لبت دعوة المغرب لعقد اجتماع قمة يضم رؤساء وحكام الدول الأفريقية المستقلة(*) بالدار البيضاء فى يناير من العام ١٩٦١م ، وكان البيان الختامى لذاك المؤتمر قد أكد على الاعتراف بحكومة لومومبا حكومة شرعية للكونغو ، كما أكد على أن المبرر الوحيد لوجود القوات الدولية بالكونغو هو تلبية الأمم المتحدة دعوة تلك الحكومة لمساندتها فى إنهاء الحرب الأهلية بصورة تحقق الحفاظ على وحدة البلاد ،كما طالب البيان الختامى للمؤتمر الأمم المتحدة بسرعة

---

(٣٧)مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق. خطاب لعبدالناصر في عيد النصر الرابع ببورسعيد في ١٩٦٠/١٢/٢٣م، ص٣٤٠.وأيضاً: خطابٍ له بمناسبة افتتاح مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة فى ١٩٦١/٣/٢٥م،ص٤٢٤.

(38) F.O,371/168798,R-,from Cairo to F.O, Data. July25,1961.
وأيضاً : مذكرات مراد غالب، ص٥١. وأيضاً: أنور زقلمة: مرجع سابق، ص١١٠.

(39) F.O,371/168798,R-,from Cairo to F.O, Data. July25,1961.
وأيضاً: مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر ساب خطابٍ له بمناسبة افتتاح مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة فى ١٩٦١/٣/٢٥م،ص٤٢٤.

(*) وهم مالى والجمهورية العربية المتحدة وليبيا وغانا وغينيا والجزائر والمغرب وتونس .انظر: أنور زقلمة : مرجع سابق، ص١٠٦.

اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنهاء الأزمة والمتمثلة فى : تجريد عصابات تشومبى من السلاح وتسريحها بالقوة باعتبارها خارجة عن القانون ، وإطلاق سراح أعضاء البرلمان والحكومة الشرعية وتمكينهم من أداء مهامهم المنطقة بهم من خلال حصولهم على صلاحيات حكم البلاد ، بالإضافة إلى دعوة برلمان الكونغو لانعقاد، وكذا إقصاء جميع القوات المسلحة البلجيكية والأجانب غير المنتمين إلى القوات الدولية بالكونغو والمعروفين بجنود المرتزقة عن البلاد ، ومنع البلجيكيين ومؤيديهم من استخدام قيادة الأمم المتحدة كقاعدة للعدوان على حكومة وشعب الكونغو ، فضلاً عن إعادة المطارات المدنية والعسكرية ومحطات الإذاعة والصحف وغيرها من الصلاحيات لحكومة الكونغو المنتخبة، واحتفاظ أعضاء المؤتمر بحقهم في التصرف كيفما شاءوا في حال عدم تنفيذ تلك القرارات(٤٠) .

وفى تعليقٍ لها على تلك القرارات أكدت دوائر صنع القرار الأمريكية فضلاً عن البريطانية على أن عبدالناصر عمل على قيام القومية الأفريقية ومحاولة إقامة وحدة أفريقية من أى نوع بحيث تكون قادرة على التصدى للإمبريالية الغربية وسيطرتها على الكونغو والدول الأفريقية حديثة الاستقلال(٤١)، ولم تتوانى القاهرة عن تقديم المساعدات الطبية لشعب الكونغو فقد أرسلت سبعة عشر شاحنة دواء إلى الكونغو عن طريق السودان فى يناير من نفس العام(٤٢)، كما لبى عبدالناصر مطالب لومومبا الشخصية له بتهريب سفارة الجمهورية العربية بالكونغو لأسرته إلى القاهرة لحمايته من خطر انقضاض قوات تشومبى عليها ، وبالفعل استطاعت السفارة تنفيذ تلك المهمة ، الأمر الذى أدى إلى تحريض البريطانيون والأمريكيون لتشومبى وقواته باقتحام مبنى سفارة

(40) F.O,371/168798,R-,from Cairo to F.O, Data. July25,1961.
أنور زقلمة : مرجع سابق، ص١١٠.

(41) Ibid.

(42) F.O,371/168786,Rocord of Conversation between the High Commissioner and Indian Ambassador to Egypt , Data. Apr 17,1961.

الجمهورية العربية المتحدة بالقوة المسلحة ومحاولة قتل السفير "مرد غالب" إلا أنها فشلت بعد تصدى قوات الصاعقة بالسفارة لهم(٤٣).

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد على مرأى من قوات الأمم المتحدة التى التزمت الصمت أعلنت القاهرة عن سحب فرقتها من القوات الدولية بالكونغو(*) بعد اعتقال لومومبا التى كانت تلك الفرقة تقاتل من أجل بقاءه على الحكم ضد مسالك المرتزقة التابعين لتشومبى من الجنود البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين والبلجيكيين(٤٤)، ثم أن سفارة الجمهورية العربية بالكونغو لعبت دوراً رئيسياً تجاه لومومبا ، فبعد انسحاب فرقة القاهرة التابعة للقوات الدولية بالكونغو بأقل من شهر قرر لومومبا الهرب من الحصار المفروض عليه من قبل القوات الدولية للحصول على تأييد شعبه وتجدد محاربة تشومبى وأتباعه نصحه مراد غالب بالتأنى مؤكداً له على أن القوات المسلحة البريطانية والبلجيكية والأمريكية والفرنسية الموجودة بالكونغو كجنود مرتزقة تترقب تلك الفرصة للانقضاض عليه وقتله كوسيلة سريعة وحاسمة للخلاص من نظام حكمه بالمنطقة بعيداً عن طائلة القوات الدولية ، ومع ذلك أصر لومومبا على الهروب من ذاك الحصار الذى فرضته القواتالدولية عليه ، ولم يكد يمر سوى يومان على هروبه حتى تم الإمساك به في منطقة كانت تسيطر عليها قوات غانا التى يقودها الضباط البريطانيون وتعرض لشتى أنواع التنكيل والعذاب(٤٥).

---

(٤٣) مذكرات مراد غالب، ص٤٨.

(*) من الملاحظ أن ناتنج تعمد إسناد قرار حكومة القاهرة سحب قواتها من الكونغو لرغبتها فى عدم توتر العلاقات مع الحكومة الأمريكية بعد تحسنها فى عهد الرئيس الأمريكى الجديد "كيندى (Keendy)" دون الالتفات إلى أثر ذلك على وضع لومومبا المتأزم والذى لا يعتمد سوى على تلك القوات .انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق،ص٣٣١. إلا أن مراد غالب أكد فى مذكراته أن قرار سحب القوات جاء بعد الإمساك بلومومبا واعتقاله. انظر: مذكرات مراد غالب، ص٥٠. وفى اعتقادى أن ما ذكره ومراد غالب هو الأرجح لأن الحملة الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة ضد مسالك الحكومات والغربية تجاه وأزمة الكونغو كانت تطال الحكومة الأمريكية وفى عهد كيندى ، كما أن الحملة الدعائية استمرت تطال واشنطن بعد مقتل لومومبا كما سيأتى ذكره .

(٤٤) جريد الأهرام : بتاريخ ٣فبراير ١٩٦١م .وأيضاً: أنتونى ناتنج : نفسه ،ص٣٣٦.

(٤٥) مذكرات مراد غالب، ص٥٠.

وفور إعلان نبأ هروب لومومبا استُدعى مراد غالب من قبل "بومبوكو (Pompooco)" وزير خارجية حكومة تشومبى(*) ليبلغه أنه وسفارته غير مرغوب فيهم فى الكونغو ، مما يعنى قطع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ، فما كان من مراد غالب إلا أن أكد لبومبوكو بأن هذا القرار لم تتخذه حكومة تشوومبى من تلقاء نفسها وأن هناك من يحرضها على ذلك(٤٦)، فى إشارة واضحة للدور الرئيسى الذى لعبته بلجيكا فى طرده من الكونغو(*)، أما لومومبا فبعد عدة أيام من الإمساك به أُعلن عن قتله على يد قوات تشومبى(٤٧)، وقد أكد "أوبراين (Oprain)" الكاتب الصحفى البريطانى الشهير آنذاك فى كتابه الذى نشرته جريدة الأوبزيرفر على المسئولية المباشرة للقوات البريطانية بالكونغو عن قتل لومومبا (٤٨)، عندما قامت بالإمساك به ثم تقديمه إلى تشومبى لقتله مقابل أربعين ألف جنيهًا استرلينيًا(٤٩)، كما كانت السفن الأوربية والأمريكية تغادر الكونغو يوميًا محملة بأغلى المعادن من الماس والذهب واليورانيوم بينما كان الشعب بالكونغو يتعرض لأقصى أنواع الهوان والعذاب والإهمال والفقر والمرض فى ظل تمزيق الحرب الأهلية لبلاده(٥٠).

بعد مقتل لومومبا بفعل المؤامرة التى دبرت على النحو السابق أعلنت حكومة القاهرة اعترافها الرسمى بحكومة القوميين بزعامة "أنطوان جيزنجا(Ontwan

---

(*) من الملاحظ أن الكونغو احتوت على ثلاث حكومات آنذاك وهى: حكومة لومومبا المنتخبة وحكومة كازافوبو الذى من المفترض أن يكون رئيس الدولة وليس رئيس الحكومة ثم حكومة تشومبى .انظر: مذكرات مراد غالب، ص٥٠.

(٤٦) نفسه .

(*) وقد جاء الرد من قبل القاهرة سريعاً بالانتقام من بلجيكا فلم تكتف بقطع العلاقات معها بل قامت بتمصير ممتلكاتها بمصر . انظر: جريد الأهرام : بتاريخ ١٦يناير ١٩٦١م.

(٤٧) مذكرات إيزنهاور: ص١٤٠ .وأيضاً: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٣٣١.

(٤٨) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص١٦٣.

(٤٩) جاك ووديس: ومرجع سابق، ص١٣٤.

(٥٠) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق . خطابٍ له بمناسبة افتتاح مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة فى ١٩٦١/٣/٢٥م، ص٤٢٦.وأيضاً:جريدة الأهرام، بتاريخ٢٤فبراير ١٩٦١م.

Geaznga)"الموالى للوومبا والتى أقيمت فى مدينة "ستانلى فيل" عقب الإطاحة بلومومبا حكومة شرعية للكونغو بينما اعتبرتها الحكومات الغربية حكومة متمردين وأن حكومة تشومبى هى الحكومة الشرعية ، كما اعتبرت القاهرة حكومة كازافوبو الموالية للسياسة الغربية فى الكونغو صورة من صور الاستعمار الغربى الجماعى للمنطقة، وفى فوراير من العام ١٩٦١م قامت القاهرة بإرسال كميات كبيرة من الأسلحة إلى حكومة جيزنجا بستانلى فيل عبر السودان لتعينهم على مقاومة الوجود العسكرى الأمريكى البريطاني الفرنسى البلجيكى الداعم لحكومة كازافوبو بعد انضمام تشومبى له ليكون الأول رئيس البلاد والثانى رئيس الحكومة ، إلا أن تلك الأسلحة الضخمة لم تصل إلى ستانلى فيل كاملة بل كان الجزء الأكبر منها قد استولت عليه عصابات المتمردين بجنوب السودان، كما أن قوات جيزنجا قامت بتهريب البعض من تلك الأسلحة إلى تلك العصابات مقابل كميات من الخمور، الأمر الذى اضطرت معه حكومة السودان إلى مطالبة القاهرة بوقف إمدادات الأسلحة إلي ستانلى فيل بشحنات جديدة لأنها أصبحت موجهة ضد حكومة الخرطوم من قبل المتمردين بجنوب السودان ، وبالفعل توقفت مما سهل على كازافوبو وتشومبى تمزيق حكومة جيزنجا[٥١].

ومن ناحية أخرى ، زعم عبدالناصر الحملة الدعائية ضد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا متهما إياهم بقتل لومومبا من خلال إطباقهم الحصار عليه ثم تقديمه لتشومبى الذى لم يوانى عن قتله[٥٢]، واتهم الدول الغربية الثلاث باستخدام سياسة فرق تسد مع القوى المتناحرة تحت ستار الأمم المتحدة فى الكونغو للقضاء على الوطنيين المناهضين للسياسة الغربية بالمنطقة[٥٣]، مؤكداً على أن مقتل لومومبا يعد

(٥١) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٣٣١،ص٣٣٦.
(٥٢) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،مصدر سابق.
(٥٣) تقرير الاتحاد الاشتراكى العربى حول مؤتمر القمة الأفريقى الثانى بالقاهرة فى ١٧يوليو ١٩٦٣، نشرة رقم ٤، دار مطابع الشعب ، القاهرة، ١٩٦٤، ص٨.

رمزاً لأزمة الحرية فى مواجهة الاحتلال الجماعى الذى تمثله الحكومات الغربية الثلاث ،وأن أزمة الكونغو تحولت إلى مأساة خطيرة فى معانيها وعواقبها(٥٤).

مقتل همرشولد وسيطرة المعسكر الغربى على الكونغو ١٩٦١-١٩٦٥م:

وعندما أعلن السكرتير العام لأمم المتحدة "همرشولد" اعتراضه على مسالك الفرق البريطانية والأمريكية والفرنسية وتابعيهم بالكونغو مؤكداً على أنها مؤامرة لتجريد القوات الدولية بالكونغو من مهامها السامية تم قتله ، ففى سبتمبر من العام ١٩٦١م نجحت تلك الفرق وعلى رأسها الفرقة البريطانية فى تفجير طائرة همرشولد الخاصة فور خروجها من مطار "بولد فل" القريب من مقر تشومبى للحيلولة دون تنفيذ قرار وقف إطلاق النار المنتظر بالمنطقة على أثر نجاح مباحثات همرشولد وتشومبى حول وقف إطلاق النار الدائم(٥٥)، الأمر الذى أكد لدى القارئ إصرار دوائر صنع القرار البريطانية والأمريكية والفرنسية على تنفيذ مخططاتهم للاستيلاء على سياسة واقتصاد الكونغو بأى وسيلةٍ كانت .

وفى الجلسة الافتتاحية للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٣ سبتمبر من نفس العام أرسل عبدالناصر برسالة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة أكد له فيها على الدور الرئيسى الذى لعبته تلك الحكومات الثلاث في استمرار الحرب الأهلية الطاحنة في الكونغو سواء بتحريض تشومى والموالين له ودعمهم بجنود المرتزقة أو بالتدخل العسكرى المباشر لصالحه في تلك الحرب تحت ستار القوات الدولية ، مؤكداً على وصول الأمر إلى حد اغتيال كل من يحاول وقف تلك الحرب الدائرة وإن كان همرشولد نفسه الذى تلقى تهديداً مباشراً من جنود المرتزقة التابعين لتلك الدول الثلاث بقتله إن استمر في مباحثاته مع القوى بالكونغو لوقف إطلاق النار ، مطالباً بالتحقيق

---

(٥٤) مصلحة الاستعلامات: نفسه. خطابٍ له فى مؤتمر غير المنحازة ببلجراد فى أول سبتمبر ١٩٦١م، ص٥١١.

(٥٥) مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر:(قناة السويس والأيام التى هزت الدنيا)، مطابع دار المعارف ، مصر ،١٩٨٧م،ص٢٢٥. وأيضاً: محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص١٦٣.

في أمر اغتياله ، كما أكد على ضرورة انسحاب القوات الدولية بالمنطقة للقضاء على مساعى تلك الدول في السيطرة على الثروات المعدنية الثمينة للبلاد [٥٦] .

وبعد مقتل لومومبا ثم همرشولد سيطرت حكومات لندن وواشنطن وبلريس تماماً على سياسة الكونغو ، مما اعتبرته حكومة القاهرة هزيمة فادحة لسياستها فى المنطقة ، كما أدى وقف إمدادها الأسلحة إلى القوميين بالكونغو وعلى رأسهم جيزنجا إلى موافقة الأخير على دعوة تشومبى له لاعتلاء منصباً بحكومة تشومبى مقابل إنهاء الحرب الأهلية فى البلاد[٥٧]، مما كان له دوراً حقيقياً فى تردى الموقف المصرى المؤيد لمقاومة القوميين لسياسة تشومبى الموالية والمدعومة من الحكومات الغربية الثلاث وعلى رأسهم حكومة واشنطن ، فمع بدية العام ١٩٦٢م لم تستطع حكومة القاهرة إلا أن تكون ملجأً لهم فى بلادها ، وما كان من كوادر القوميين الفارين من تلك الحرب الأهلية إلى مصر إلا أن حرضوا طلاب جامعة القاهرة من أهالى الكونغو خاصة وأواسط وجنوب أفريقيا عامة بالقيام بمظاهرات عنيفة أمام الجامعة الأمريكية وإحراق مكتبتها احتجاجاً على دورها الفعال فى تلك الحرب الدائرة بالكونغو[٥٨].

اتضح لدى حكومة القاهرة مسئوليتها وجميع الدول الأفريقية المستقلة عن سيطرة واشنطن ولندن وبلريس على سياسة واقتصاد الكونغو بالصورة التى وصلت إليها على حساب شعب الكونغو ، فقد أدى ترددهم فى اتخاذ موقف وإجراءات موحدة وحاسمة لإنقاذ شعب الكونغو من بحور الدماء التى أريقت فى صفوفه وصف حكومته الشرعية والقوميين الموالين لها ، فعلى الرغم من تهيد تلك الدول الأفريقية فى يناير من العام ١٩٦١م بسحب قوقهم من القوات الدولية بالمنطقة ووضعها تحت تصرف لومومبا

---

(٥٦) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثالث)،رسالة عبدالناصر إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٣سبتمبر ١٩٦١م، ص٥٢٠.

(٥٧) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، الوثائق، وثائق مصرية، محاضر جلسات مجلس الوزراء (١٩٦١-١٩٦٢)، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢م ، بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢م. عنوان الموقع www.nasserbibalx.arg

(٥٨) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٣٣٧.

والموالين له إلا أنها ترددت فى تفعيل تهديدها[٥٩]، لذا تبنى عبدالناصر فكرة قيامة وحدة أفريقية بمشاركة رئيس غينيا "أحمد سيكوتورى" باعتبارها أمر ضروري للتخلص من سيطرة واشنطن ولندن وباريس والموالين لهم على ثروات الدول الأفريقية المستقلة حديثًا من خلال القوى المحلية الموالية لهم على غرار ما حدث بالكونغو ، ولتفادى تكرار مأساة الكونغو[٦٠] .

من الملاحظ أن تلك الفكرة لاقت آذاناً صاغية ، ففى مؤتمر القمة الأفريقي الأول بأديس أبابا فى ٢٣ مايو من العام ١٩٦٣م صدر البيان الختامى بالموافقة على إقامة منظمة الوحدة الأفريقية[٦١]. الأمر الذى تلقته حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وتابعيهم بقلق بالغ لخطورته الشديدة على مصالحهم في قارة أفريقيا بأسرها لذا عارضوا قيام تلك المنظمة بشدة ، ومع ذلك نجحت القاهرة وغينيا في إقامتها وتفعيلها لتصبح قوة إقليمية يحتذى بها تحقيقًا لآمال الشعوب الأفريقية في التمتع بخيرات بلادها والتحرر والتقدم[٦٢].

ومن ناحية أخرى رفضت مصر الاعتراف بحكومة تشومبى التى اعتلت حكم الكونغو بعد مقتل لومومبا بدعم من حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية التى أعلنت اعترافها بحكومة تشومبى حكومة شرعية للبلاد واعتبرت حكومة جيزنجا القومية متمردين وطالبت بالقضاء عليهم لإنهاء الحرب الأهلية في البلاد ، الأمر الذى نشطت معه الحملات الدعائية المصرية الموجه ضد حكومة تشومبى الموالية للسياسة الغربية في المنطقة الذى اعتبرته القيادة المصرية خائن لبلاده وقوميته

---

(٥٩) جاك ووديس: مرجع سابق، ص١٤٠.

(٦٠) أحمد سيكوتورى : أفريقيا والثورة ، (ترجمة : مجموعة من المتخصصين)، مطبوعات الثقافة والسياحة والإرشاد القومى ، ط٢، القاهرة،١٩٦٨،ص٣١٠،ص٣١٥.

(61) F.O ,371/178578, R.No5, from Beely to F.O , Date. Jana 16 , 1964.
وأيضا: تقرير الاتحاد الاشتراكى العربى حول مؤتمر القمة الأفريقى الثانى بالقاهرة فى ١٧يوليو ١٩٦٣،نشرة رقم ٤،مصدر سابق، ص١٠.

(٦٢) أحمد سيكوتورى: مرجع سابق ، ص٣١٧، ص٣٢٢.

الأفريقية ، ولم تكتف الحكومة المصرية بذلك بل عملت على اتخاذ موقف أفريقي موحد بعدم الاعتراف بتلك الحكومة بل واتخاذ موقف معادى لها ، ففى مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة في نيروبى أصدر وزراء خارجية الدول الأفريقية المستقلة بياناً بعدم الاعتراف بحكومة تشومبى بالكونغو لضلوعه في الاستعانة بالإمبريالية الغربية واغتيال لومومبا بغرض الوصول إلى حكم البلاد ولو على حساب الشعب الذى وصلت حالته البائسة إلى حد الكارثة بكل ما تقتضيه الكلمة من معانى(٦٣).

وعلى أية حال ، استمرت حكومة القاهرة في مساندة حركات المقاومة الموالية لسياسة لومومبا المقتول في الكونغو سياسياً وإعلامياً وأخذ الإعلام المصرى يؤيد تلك المقاومة التى اعتبرها بالوطنية وطالب شعب الكونغو بمؤازرتها بكل وسيلة ممكنة ومحاربة حكومة تشومبى بكل ما لديه من قوة(٦٤)، وعلى الرغم من تلك الحملات الإعلامية الشرسة على تشومبى وسياسته الموالية للمعسكر الغربى الإمبريالي في الكونغو إلا أنها كانت على علاقة اقتصادية مع تلك الحكومة ، فقد شهد العام ١٩٦٤م قيام الشاحنات المصرية بنقل بعض تلك المعادن النفيسة من الكونغو إلى مصر(٦٥)، واستمرت الحملات الإعلامية المصرية على حكومة تشومبى حتى تم انسحاب القوات الدولية من المنطقة بعد أن استقر الأمر لتشومبى وحكومته في أبريل من العام ١٩٦٥م(٦٦).

---

(63) F.O ,371/180682, R.No111, from Cairo to F.O, Date. Jane 7, 1965.
وأيضاً: جريدة الأهرام ، بتاريخ ٤أبريل ١٩٦٥م.

(٦٤) جريدة الأهرام ، نفسه.

(٦٥)على شبكة الإنترنت: موقع دار الوثائق المصرية ، أرشيف وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، كود أرشيفى رقم٧٩، ملف رقم٧٩٩٣، بتاريخ ٢٧أغسطس١٩٦٤م. عنوان الموقع www.nationalarchive.gav

(63) F.O ,371/180651, Tel.No18, from U.K Delegation Nato to F.O, Date. Apr1, 1965.

وهكذا نجد أن محالات مصر الحثيثة والهادفة إلى إنقاذ حكومة لومومبا المنتخبة بكل وسيلة ممكنة باءت بالفشل بعد أن وقفت لها الحكومات البريطانية والأمريكية والفرنسية البلجيكية بالمرصاد ووصل بهاالأمر إلى قتل كل من يحاول وقف تلك الحرب قبل تحقيق الأهداف الغربية منها ، وبالفعل تحقق لها السيطرة على سياسة واقتصاد البلاد واعتلى تشومبى حكم الكونغو، وقد توصلت من تلك الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن استقلال الكونغو البلجيكية جاء بفضل حركات المقاومة الوطنية المدعومة بشد من مصر وعلى رأسها "باتريس لومومبا" الذى وقع على وثيقة الاستقلال مع الحكومة البلجيكية فى يونيه ١٩٥٩م والذى أصبح رئيساً لأول حكومة منتخبة بالكونغو .
- أن حكومة لندن التى كانت تتمتع شركاتها باستخراج تلك المعادن بالكونغو لم تقنع هى الأخرى بأمر اعتلاء حكومة وطنية مناهضة للإمبريالية سواء كانت بريطانية أو بلجيكية أو غيرها لحكم الكونغو وخاصة تلك الحكومة المؤيَّدة من مصر لذلك استعانت بريطانيا بنظيرتها الأمريكية لافتعال مؤامرة مع تشومبى لقلب نظام حكم الكونغو والإطاحة بحكومة لومومبا بالقوة مما أوقع البلاد بأسرها فى مستنقع حرب أهلية طاحنة بدأت بأزمة انفصال إقليم كاتنجا.
- أن الحرب الأهلية التى اضطر معها لومومبا للاستعانة بالأمم المتحدة لعدم قدرته على استقرار الأمور فى البلاد وقمع حركة تشومبى الانفصالية المسلحة أدخلت القوات الدولية للبلاد ومنها الفرق البلجيكية والبريطانية والأمريكية والفرنسية والسوفيتية والمصرية مما جعل البلاد ساحة للحرب الباردة.

- أن الموقف المصرى المعادى لمسالك الفرق التابعة للمعسكر الغربى بقيادة حكومة واشنطن وخاصة الفرقة البلجيكية أدى إلى تخلص الأمم المتحدة من تلك الفرقة وتخفيض عدد الفرق الأخرى من ثمانية آلاف إلى ثلاثة آلاف جندى.
- أن حكومات المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وقفت مع تشومبى بكل وسيلة ممكنة سواء بتجنيد قواتهم المسلحة كجنود مرتزقة تحت تصرف تشومبى أو مساعدة عسكرية مستترة من خلال الفرق البريطانية والأمريكية والفرنسية التابعة للقوات الدولية مما جعل القوات الدولية تتخطى مهمتها السامية المنوط بهام من حفظ السلام واستقرار الأمور للحكومة الشرعية.
- أن حكومة القاهرة التى تبنت موقف حكومة لومومبا لم تستطع إنقاذه بعد إحكام تلك الفرق السيطرة عليه والموالين له إلى حد قتله كوسيلة للإطاحة به تماماً ، بينما كان السلاح المصرى يتدفق على أتباع لومومبا وعلى رأسهم حكومة جيزنجا التى أعقبت حكومة لومومبا بعد اغتياله للتصدى لمساعى تشومبى ومؤيديه لحكم الكونغو بأسرها.
- أن الفشل الذى منيت به مساعى حكومة القاهرة لاعتلاء حكومة جيزنجا حكم البلاد جاء بفعل ضعف موقف جيزنجا المناهض لتشومبى الموالى للمعسكر الغربى بقيادة واشنطن وقبوله اعتلاء منصباً بحكومة تشومبى التى وافق "كازافوبو" رئيس الكونغو على اعتلائها حكم البلاد بأسرها واعتبار حكومة الوطنيين التابعة لسياسة لومومبا المقتول فى المنطقة متمردين.

- أن الحملات الإعلامية المصرية ضد حكومة تشومبى الموالية للسياسة الغربية بالكونغو استمرت حتى انسحاب القوات الدولية من البلاد بعد استقرار الأمر لتشومبى كرئيس للحكومة وحاكم فعلى للبلاد فى العام ١٩٦٥م وبذلك انتهت الحرب الأهلية وانتهت معها أزمة الكونغو.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

١. وثائق غير منشورة

أ- أرشيف وزارة الخارجية المصرية

- **محفظة رقم ٥٧٨، ملف رقم ٨/١٣٩/١٤٠ .**

B - United Kingdom

- Foreign Office : F.O

- 371/125522
- 371/122833
- 371/146638
- 371/146777
- 371/150923
- 371/165340
- 371/168798
- 371/172865
- 371/178578
- 371/180682

٢. وثائق منشورة

أ. وثائق عربية

- **تقارير الاتحاد الإشتراكى :** تقرير الاتحاد الاشتراكى العربى حول مؤتمر القمة الأفريقى الثانى بالقاهرة فى ١٧يوليو ١٩٦٣، نشرة رقم ٤، دار مطابع الشعب ، القاهرة، ١٩٦٤.
- **جامعة الدول العربية:** مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية للعام .

- **مصلحة الاستعلامات:** مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثانى . القسم الثالث)،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.

ب . وثائق منشورة على شبكة الإنترنت

١. **موقع الرئيس جمال عبدالناصر : (الوثائق – وثائق مصرية)**

. محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى ١٩٦١-١٩٦٢

. الخطب ١٩٥٩-١٩٦٥م .

عنوان الموقع www.nasserbibalx.arg

٢. **موقع دار الوثائق القومية (بمصر)** : أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفى ٨١)

عنوان الموقع www.nationalarchive.gav

ثانياً : المذكرات الشخصية

- **مذكرات إيزنهاور:**(ترجمة: هيوبرت يونغمان) ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م.
- **مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر:**(قناة السويس والأيام التى هزت الدنيا)، مطابع دار المعارف ، مصر ،١٩٨٧م .
- **مذكرات مراد غالب** : سنوات الانتصار وأيام المحن ، الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠١م

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة

- **أحمد سيكوتورى** : أفريقيا والثورة ، (ترجمة : مجموعة من المتخصصين)، مطبوعات الثقافة والسياحة والإرشاد القومى ، ط٢، القاهرة،١٩٦٨.
- **أنتونى ناتنج** : ناصر ، ترجمة : شاكر إبراهيم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- **أنور زقلمة** : نحن وأفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، و١٩٦٥م .
- **جاك روديس:** أفريقيا وصحوة الأسد ، ترجمة وإصدار: سلسلة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **خيرى حماد** : التطورات الأخيرة في قضية فلسطين،منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت،١٩٦٤.
- **روث فيرست:** أفريقيا الجنوبية الغربية ، ترجمة: عبدالسلام شحاتة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.
- **عبدالملك عودة** : سنوات الحسم في أفريقيا (١٩٦٠-١٩٦٩) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩.
- **محمد حسنين هيكل** : سنوات الغليان (حرب الثلاثين عاماً)، دار الشروق ، ط ٦، ٢٠٠٤.
- ـــ : ما الذى جرى فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩.

رابعاً : **المراجع الأجنبية**

- Aryehyo Olfat: Arab Politics in the Soviet Mirror, Israel Universities Press, Jerusalem.

خامساً : **الصحف والدوريات العربية والأجنبية**

- **جريدة الأهرام .**
- **News the Times.**

سادساً : **الرسائل العلمية**

- **رقية عبدالكريم فرج الله** : العلاقات السياسية المصرية البريطانية ١٩٥٦-١٩٦٥، رسالة ماجستير فى التاريخ الحديث ، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى ، ٢٠١١م.